البيت العربي الإسلامي في هاشمية الأنبار في ضوء التنقيبات الآثارية

م . د . حيدر فرحان حسين الصبيحاوي
كلية الآداب / قسم الآثار

الأنبار واحدة من المدن العريقة ، فهي ثاني أهم مدن العراق قبل الإسلام ، وأخذت دورها في الحضارة العربية الإسلامية حيث أنها أول عاصمة رسمية للعباسيين قبل العاصمة بغداد ، ولأهمية المدينة قامت الهيئة العامة للآثار والتراث بأجراء تنقيبات علمية فيها ولأكثر من موسم منذ عام ١٩٩٩ كان صاحب المقال احد أعضاء بعثة التنقيب ، وتمخض العمل على استظهار العديد من الأبنية المختلفة والتحف الفنية ومن بينها كنز ذهبي أحتوى على الحلي والمسكوكات الذهبية فضلاً عن المسكوكات الفضية في الطبقتين الحضاريتين الأولى والثانية والتي يعود تاريخهما ما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين .

من بين المكتشفات الأثرية مجموعة من بيوت السكن شغلت الأجزاء الوسطى والشمالية والشمالية الشرقية من المدينة ، وكانت تلك البيوت متلاصقة بعضها مع بعض ، وفي حالات كثيرة تكون الجدران الخارجية للبيوت مشتركة مع بعض .

أتسم تخطيط البيوت بوجود الساحة الوسطية التي تحيط بها باقي مرافق البيت من جهة واحدة أو من جهتين أو من الجهات الثلاث ، وقد أستعمل في تشييدها الطابوق " الفرشي " والجص كمادة رابطة .

The Arab – Islamic House of Hashimiyat Al–Anbar
(In the light of Archaeological Excavations)

M.A., Ph.D. Haydar Farhan Hussein

Anbar, one of the deep–rooted cities, the second significant city of pre–Islam Iraq, the city that played an important role in the Arab–Islamic civilizations, it was the first official capital of the Abbasides before Baghdad. Due to the importance of the city, the State Board of Antiquities and Heritage had undertaken excavations there for more than a season, many buildings and artifacts including a golden treasure that comprised a number of coins, were uncovered within the course of

excavations as well as another of silver coins in the first and second strata dated to a period among the 5^{th} – 7^{th} H. centuries.

The excavations resulted in the demonstration of a series of dwellings those occupied the central, northern and north–eastern parts of the city, these houses were so adjacent to each other where as some had joint walls. The central court yard house was the dominant plan, the other parts of the house flanked by the central court yard in one or two to three sides, building materials were: burnt brick (Farshi) and gypsum as a mortar.

تعتبر الأنبار مدينة عريقة وموغلة في القدم ولها مكانة في التأريخ ، فهي ثاني أهم مدن العراق قبل الإسلام بعد طيسفون أو المدائن (١) ، وهي واحدة من المدن العربية الإسلامية التي كان لها نصيب من التطور والنهوض والإبداع في بنية الحضارة العربية الإسلامية (٢) .

أما هاشمية الأنبار – كما يعتقد – (٣) فتقع على بعد (٦٨ كم) غرب العاصمة بغداد وبحدود (٦ – ٨ كم) شمال غرب مدينة الفلوجة ، وبحوالي (١,٥٠ كم) من الضفة اليسرى لنهر الفرات (٤) ، وتبدو من خلال الخرائط الكنتورية أنها مستطيلة الشكل وتتألف من سلسلة تلال مترابطة مختلفة الارتفاعات وتنتشر على سطوحها مجاميع كبيرة من الكسر الفخارية المزججة والغفل من التزجيج (خريطة ١) .

شغلت المنطقة السكنية الأجزاء الوسطى وكذلك الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من المدينة (خريطة ٢) وهذا يتماشى مع التوزيع الحضري لتصميم المدينة الذي سار عليه تخطيط المدن العربية الإسلامية منذ تأسيس أول مدينة ، حيث تحتل الوحدات السكنية أعلى نسبة من مساحتها(٥) أما توزيع السكن فيأخذ طبيعة المحلات التي تفصل بينها أزقة ودروب(٦) وهذا ما وجدناه في هاشمية الأنبار (المخطط ١ و ٢ و ٣) .

من خلال عمليات التنقيبات الأثرية في المدينة لوحظ أن البيوت التي تم استظهارها كانت ملاصقة بعضها مع بعض ، وفي حالات كثيرة تكون الجدران الخارجية للبيوت مشتركة مع بعض وهذا ما يعرف بالبناء المتضام حيث تتقارب مباني المدينة بعضها مع بعض بحيث تتكتل وتتراص في صفوف متلاصقة لمنع تعرض واجهاتها للعوامل الجوية مثل أشعة الشمس المباشرة والرياح المحملة بالرمال التي تؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة داخل البيوت (٧) وهذا النظام يأتي منسجماً للمعالجات البيئية وحماية للبيوت والسكان من العوامل البيئية

المختلفة كالحرارة والبرودة كما أنه يعكس لنا الكثافة السكانية في المدينة ويعطي مؤشرات ايجابية عن الحالة الاقتصادية للمدينة إذ تشير كثافة الدور وتلاصق بعضها مع بعض إلى وجود حالة من الرخاء الاقتصادي دفع الناس إلى السكن في المدينة ومما يؤيد رأينا هو عثورنا على كنوز ذهبية متنوعة فيها(٨) .

لقد كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت بالمدينة على عدد من الوحدات السكنية في الطبقتين الأولى والثانية والتي يعود تاريخهما – على الأرجح – مابين القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين استناداً إلى اللقى الأثرية التي عثرنا عليها والتي تنوعت بين الجرار والأواني الفخارية المزججة والغفل من التزجيج والمسكوكات والحلي الذهبية والفضية والنحاسية والزجاجيات المكتشفة في تلك الطبقتين التاريخيتين (٩) .

لقد شيدت البيوت بالآجر (الفرشي) والجص وكانت أبعاد الآجر بين (٢٠ × ٢٠ × ٥ سم) و (٣٢ × ٣٢ × ٧ سم) و (٣٥ × ٣٥ × ٧ سم) ، ونعتقد بأن أحجام تلك الآجرات قد استعملت بشكل واسع مابين القرنين الخامس والسابع الهجريين / الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين حيث وجدنا ذات الأبعاد قد شيد فيها مسجد وبيوت مدينة حربى الإسلامية الواقعة في بلد من محافظة صلاح الدين والتي تعود للحقبة الزمنية ذاتها(١٠) مما يعطينا دعماً جديداً على أننا نعمل ضمن تلك الفترة التاريخية ، ولكن يبدو إن هذه الأحجام من الآجرات مرغوبة لدى المعمار العراقي عبر العصور حيث استعملها العراقيون القدماء في العصر الآشوري الحديث بأبعاد متقاربة وذلك في مدينة بلد (أسكي موصل) بأبعاد (٣٤ × ٣٤ × ٧ سم) (١١) .

قدر تعلق بحثنا هنا عن مواد البناء فلا بأس بأن نشير إلى أهمية مواد البناء التي استعملها المعمار العراقي في الأنبار في تشييد مبانيه حيث يعتبر الآجر من المواد التي عرفها الإنسان منذ القدم بسبب وفرة مصادرها في الطبيعة وسهولة الحصول عليها واستعمالها في البناء إذ أنها من المواد التي لا تضاهيها أي مادة أخرى من حيث الكلفة والقوة ومقاومة التغييرات الجوية وتتميز بمرونتها وانصياعها لرغبة المعمار وهي من المواد التي يسهل تقطيعها وتهذيبها (١٢) ويعتبر الآجر والجص الأكثر انسجاماً مع البيئة القاسية والظروف المناخية السائدة كونهما من أفضل المواد العازلة للظروف الخارجية (١٣) .

بشكل عام فأن تخطيط بيوت هاشمية الأنبار أتسمت بوجود الساحة الوسطية أو الصحن التي تحيط بها باقي مرافق البيت من جهة واحدة أو جهتين أو الجهات الثلاث ، ويعتمد هذا التوزيع على الحالة الاقتصادية والمعاشية لصاحب البيت (١٤) وكما هو معروف فإن الساحة الوسطية أو الصحن المكشوف هو ابتكار عماري عراقي قديم فقد عرف في تبة كورا حوالي (٦٣٠٠ ق

. م) من عصر العبيد الذي يعتبر أقدم أطوار فجر الحضارة في القسم الجنوبي من العراق ، كما عثر عليه في مواقع أخرى قديمة ، وكلها تؤيد استمرارية هذا العنصر التخطيطي في العمارة العراقية القديمة لملاءمته للظروف البيئية والاجتماعية في العراق ومنه أنتشر في أقطار أخرى قبل الإسلام وبعده (١٥) فالصحن المكشوف يتفق مع المنطق العلمي ، حيث الهواء البارد يتسرب في أثناء الليل على شكل طبقات أفقية في الصحن الوسطي يتسرب منه إلى الداخل في الفضاءات المغلقة المحيطة بالصحن مما يؤدي إلى بقاء الحجرات متصفة بالبرودة وقتاً طويلاً من النهار ، كما أنه يخفف حدة الضوء ويرشح الهواء الذي كثيراً ما يحمل الغبار والأتربة معظم أوقات السنة ولا سيما المناطق الصحراوية (١٦) . ومن الجانب الاجتماعي فأنه يتفق مع التعاليم الدينية الإسلامية والأعراف الاجتماعية الحريصة على الستر ومنع ضرر الكشف الذي أكد الناس والسلطة على منعه (١٧) .

كان عرض الجدران لبيوت المدينة يتراوح بين (٠,٥٠ – ٠,٦٠ م) والجدران من أهم المفاصل الرئيسة للبيت على مر العصور ، وعليها تعتمد قوة الإنشاء وقدرة التحمل ، ولهذا العنصر المهم عدة أغراض توخاها سكان البيت فهو يحمل ثقل السقوف ويمنع دخول الأتربة والرياح والماء إلى البيت ، ثم يقوم بتقسيم الفضاءات إلى مساحات مقبولة يمكن استعمالها والاستفادة منها كل حسب وظيفته وأخيراً تعتبر الجدران عازلاً صوتياً وحرارياً ضرورياً للسكان(١٨)

أما المداخل فكانت بعرض (٠,٧٠ – ١ م) ولعل سعة المداخل بهذا القياس يتماشى مع تحقيق أكثر من هدف ، فمن جهة يكون باعثاً للطمأنينة الأمنية ، كما أن له وظيفة أخرى وهي التقليل من دخول العوامل البيئية المختلفة إلى داخل الدور حيث يساعد على تقليل دخول كميات الأتربة والغبار وكذلك الهواء البارد والحار شتاءاً وصيفاً(١٩) .

امتازت أغلب بيوت مدينة الأنبار بأن مدخلها الرئيس يقع إلى الجهة الجنوبية وفي ذلك حكمة بيئية توخاها المعمار العراقي حيث أن الرياح الجنوبية تكون دافئة شتاءاً وبذلك يمكن التحكم بدرجات حرارة مناسبة داخل البيت لذلك فأن موقع البناء واتجاهاته يؤدي دوراً كبيراً للوقاية من تأثيرات الرطوبة ، ونتيجة لدراسة الحركة الظاهرية للشمس على الواجهات خلال الساعات المختلفة في اليوم الواحد وخلال جميع فصول السنة تمكن المعمار العراقي من معالجة موقع البناء وأين تكون واجهاتها وأين يمكن حمايتها عن طريق بعض الأشياء الطبيعية وتكون مفتوحة بشكل كبير أو جزئياً أو مغلقة (٢٠) .

تنوعت البيوت بأبعادها فبعضها كان كبير الحجم والبعض الآخر أصغر حجماً ، كما نعتقد بأن بعضها يتألف من طابقين حيث عثرنا على بقايا سلمين مبنيين بالآجر والجص في البيتين الواقعين في الحارة السكنية الشمالية (مخطط ٩ و ١١) .

من بين أمثلة بيوت الأنبار بقايا أسس بنائية لبيت يقع في وسط المدينة (مخطط ٤ وصورة ١) شغل البيت مساحة مستطيلة الشكل ، نعتقد بأن المدخل الرئيس يطل إلى الجنوب الشرقي وهو من المداخل ذات المحور المستقيم (٢١) يليه ممر طويل تقع إلى الغرب منه حجرة مربعة معزولة رقم (١) ، ومن خلال الممر – سابق الذكر – نطل مباشرة على ساحة مكشوفة بعض أجزائها مرصوفة بالآجر المربع يتوسطها بئر للماء تقودنا إلى حجرة رقم (٤) نعتقد بأنها شيدت في مرحلة لاحقة من تاريخ البناء وفصلت عن الساحة المكشوفة كون جدار المدخل الواقع إلى الضلع الغربي لم يكن مرتبطاً بالجدار المجاور بأسلوب (الحل والشد) وإنما كان مضافاً ، يتوسط هذه الحجرة موقد للنار وجدت فيه بعض آثار الرماد والذي كان يستخدم للتدفئة أوقات الشتاء . وإلى الشرق من هذه الحجرة هناك ممر أو منور مستطيل الأبعاد لعل وجوده كان يشكل ضرورة بيئية لغرض توفير قدر من الإضاءة والتهوية لمرافق البيت إذا ما علمنا بأن بيوت المدينة متراصة بعضها مع بعض ، يلي هذا المنور الحجرة رقم (٥) والتي نعتقد بأن مدخلها يطل على المنور . نرى أن تخطيط هذا البيت من المخططات الشائعة في عمارة البيوت العراقية خلال تلك الحقبة حيث عثر على بيت مشابه له تقريباً في مدينة حربى الإسلامية من حيث المدخل وتوزيع الحجرات باستثناء إن بيت حربى تكون من حجرتين متجاورتين في نهايته (٢٢) بينما بيت الأنبار كانت الحجرتان في نهاية البيت أحداهما خلف الأخرى (مخطط ٥) .

يجاور هذا البيت ، بيت آخر أكثر انتظاماً ذو مساحة مستطيلة غير منتظمة الأبعاد وبعض من أسس الجدران مزالة (مخطط ٦ وصورة ٢) ، نعتقد بأن المدخل الرئيس يقع إلى الجنوب الغربي وهو من المداخل المستقيمة يليه ممر مستطيل الشكل رقم (٨) يطل على الساحة المكشوفة المعلومة بالرقم (٧) ، إلى الشرق من الممر توجد حجرة كبيرة مربعة الشكل رقم (٩) ربما خصصت للضيوف ونعتقد بأن لها مدخل يمكن الدخول إليه من الممر مباشرة ومدخلاً آخر يقع عند الضلع الشمالي للحجرة يربط بينها وبين الحجرة المعلومة بالرقم (١٠) .

إلى شرق الساحة الوسطية حجرة المعلومة بالرقم (١٠) وهي ذات أبعاد مستطيلة ، فضلاً عن المدخل المشترك مع الحجرة المعلومة بالرقم (٩) فلها مدخل آخر يطل على الساحة مباشرة ، كما توجد حجرة أخرى تقع إلى شمال الساحة المكشوفة المعلومة بالرقم (٦) نعتقد

بأن مدخلها يطل على الساحة أيضاً . ونظام تخطيط هذا البيت لا يختلف عن نظام تخطيط البيت السابق أو بيت حربى بشكل عام والذي تطرقنا إليهما قبل قليل .

إذا ما انتقلنا إلى المحلة الشمالية لدينا بعض الأمثلة لبيوت المدينة ، ومن أمثلة ذلك بقايا بيت يتألف من أربع حجر وساحة مكشوفة يقع إلى الطرف الغربي من الحارة الشمالية ويطل على شارع وزقاق (مخطط ٧) ، من بقايا الأسس البنائية نعتقد بأن المدخل الرئيس للبيت يقع في الضلع الجنوبي الشرقي وهو من المداخل المباشرة (٢٣) ويطل على ساحة مكشوفة المعلومة بالرقم (٤) مرصوفة بالآجر باستثناء جزئها المجاور للحجرة رقم (٢) . وعلى يسار الداخل هناك حجرة كبيرة مربعة الشكل رقم (٥) وتليها مباشرة الحجرة رقم (٣) وكانت مربعة أيضاً ولا نعلم عن مدخلها هل هو مشترك مع الحجرة رقم (٥) أم أنه يطل على الساحة المكشوفة ، وأغلب الظن بأن مدخلها يطل على الساحة إذا ما اعتبرنا بأن الحجرة رقم (٥) كانت مخصصة للضيوف ، فضلاً عن إن وجود المدخل مطلاً على الساحة يعطي فرصة أكثر لدخول الضوء والهواء الكافي لداخل الحجرة وبناءاً على هذا الاحتمال فنعتقد بأن مدخلها يطل على الساحة المكشوفة .

في نهاية البيت هناك حجرتان متجاورتان هما رقم (١و٢) على التوالي وكانا مربعي الشكل وتميزت الحجرة رقم (٢) باحتوائها على موقد نار ملاصقاً لجدارها الجنوبي ، أما مداخل الحجرتين فمزالتان ونعتقد بأنهما مداخل مشتركة ، أي أن الحجرتين (٣و١) تشتركان بمدخل فيما بينهما ، كما إن الحجرتين (١و٢) تشتركان بمدخل فيما بينهما . ولا نتوقع إن يكون مدخل الحجرة رقم (٢) يطل على الساحة المكشوفة وذلك بسبب وجود موقد للنار في الجدار المجاور للساحة وبهذه الحالة لابد من الافتراض بأن المعمار قد استعاض عن المداخل المطلة على الساحة المكشوفة بنوافذ في أعلى الجدران لكي يفسح المجال لدخول الضوء والهواء اللازم إلى داخلهما . ولا نستبعد بأن تكون الجدران الخارجية في الضلعين الشمالي والغربي قد اشتملا على نوافذ في أعلى الجدران كونهما يطلان على الشارع فالراجح إن المسلمين قد استخدموا النوافذ أو الكواة الصغيرة في أعالي البيوت منذ العصر الإسلامي المبكر وكانت حافاتها السفلى مرتفعة عن أرضية الطابق بأكثر من مترين حتى لا يمكن لشخص متوسط الطول إن يطل منها على الجيران حتى ولو وقف على كرسي (٢٤) . ولعل تخطيط هذا البيت مشابه إلى تخطيط بيوت البصرة القديمة ، فقد كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت فيها على بقايا دور سكنية تعود للعصر الأيلخاني في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي اشتركت بمشتركات موحدة وهو وجود الساحة المكشوفة يتوسط حجرات من الجهتين الجنوبية

والغربية (٢٥) ألا أن الفارق مع البيت الأنباري هو أن حجراته تكون من الجهتين الغربية والشمالية (مخطط ٨) .

من بين البيوت المميزة في هاشمية الأنبار ، بيتان امتازا بكبر مساحتهما وانتظام تخطيطهما (مخطط ٩ و١١ وصورة ٣ و٤) فضلاً عن احتواءهما على سلم مما يدلل على وجود أكثر من طابق لتلك البيوت .

البيت الأول المتمثل بالمخطط رقم (٩) يطل على شارعين رئيسيين من ضلعيه الشمالي والغربي ، ذو مساحة مستطيلة منتظمة ، ويبدو من مساحة البيت إضافة لما عثرنا عليه في الحجرة رقم (٦) من مسكوكات ذهبية (٢٦) يؤكد بأنه بيت لأحد الميسورين في المدينة .

نعتقد بأن المدخل الرئيس يقع في الضلع الجنوبي الغربي وهو من المداخل المباشرة يطل على ساحة مكشوفة رقم (٩) واسعة ومستطيلة وغير مرصوفة بالآجر يلي هذه الساحة ثلاث حجرات على استقامة واحدة وهم على التوالي بالرقم (٨ و٧و٦) ، الحجرتان (٨ و ٧) مستطيلتان إلا أن الحجرة رقم (٧) أصغر حجماً ، أما الحجرة رقم (٦) فهي مربعة وضمت أرضيتها ثلاثة مواقد متجاورة .

على الضلع الشرقي للساحة المكشوفة تقع أربع حجرات على استقامة واحدة أيضاً وهي على التوالي (١٣و١٢و١١و١٠) وجميعهم مستطيلات الشكل إلا أنها تختلف في الأبعاد بين كبيرة وصغيرة ، كما احتوت الحجرة رقم (١٠) على موقد للنار .

أما مداخل تلك الحجرات فنعتقد بأنها مداخل مشتركة كون ترتيب الحجرات هو ترتيب متداخل بعضها مع بعض ولا يوجد فضاء يتقدم تلك الحجرات كي يمكن من خلالها فتح مدخل للحجرات باستثناء الحجرتين (٨ و١٣) التي من الممكن أن يكون لهما مدخل يطل على الساحة المكشوفة التي تتقدم حجر البيت .

ضم البيت بقايا سلم لكن المستغرب إن السلم كان خارجياً وملتصقاً مع الجدار الغربي عند الحجرة رقم (٨) حيث في العادة تكون سلالم البيت في الداخل وليس خارج حدوده . ولعل ذلك السلم كان بمثابة دكة عالية تتقدم مدخل البيت ولعل الحجرة المرقمة (٨) كانت تظم مدخل جانبي يستخدم عند الحاجة ، ومثل هكذا نظام معروف في تخطيط البيوت العربية الإسلامية والهدف من وجوده حماية للبيت من مياه الأمطار ، وفي بعض الأحيان يكون مكاناً مناسباً للجلوس والمسامرة ويكون بارتفاع (٦٠ سم) وقد عثر على مثيلاته في مدينة البصرة القديمة (٢٧) وتخطيط هذا البيت يكاد يكون متشابهاً مع بيتي الأنبار والبصرة القديمة – سابقي الذكر – كما عثر على بيت في موقع بلد " أسكي موصل " التي تعود للحقبة الإسلامية نفسها كان مشابهاً لبيت الأنبار من حيث التصميم (مخطط ١٠) حيث تكون من مدخل رئيس يؤدي

إلى ساحة مكشوفة ويليها حجرتان على استقامة واحدة وإلى الشرق من تلك الساحة سلسلة من ثلاث حجرات كانت على استقامة واحدة (٢٨) .

البيت الثاني يقع في الجانب الشمالي من المحلة ويطل على شارع رئيس (مخطط ١١) ، في الواقع لم يبق من هذا البيت سوى بعض الجدران المكسورة وبقايا أرضيات ، لكن لكونه يحتفظ ببقايا سلم آثرنا على دراسته لأهميته .

على العموم يظهر من بقاياه إن مدخله الرئيس يقع في ضلعه الجنوبي الغربي ونعتقد بأنه من المداخل المنكسرة (٢٩) حيث يتقدم مرافق البيت ممر طويل تعزل الحجرات والساحة عن المدخل الرئيس ومثل هذا النظام التخطيطي نراه ماثلاً في البيتين الشمالي الشرقي والشمالي الغربي في قصر الأخيضر (مخطط ١٢) حيث يتقدم الحجرات رواق أو ممر(٣٠) .

في عودة إلى تخطيط البيت فمن خلال المدخل الرئيس نطل على مدخل آخر يوصلنا إلى ساحة مكشوفة تتقدم البيت عثرنا فيها على بئر للماء في أحد جوانبها ، وإذا ما تقدمنا باتجاه الأمام سنكون بواجهة مدخل آخر يفضي إلى بقايا تفاصيل البيت يحف بالمدخل من جانبيه دعامتان مربعتا الشكل مبنيتان بالآجر والجص ندخل من خلاله إلى حجرتين متداخلتين مرصوفتين بالآجر وبعض الأرضيات مزالات هما على التوالي بالرقم (٢٢و٢٤) ويبدو أن تلك الحجرتين شطرت إلى شطرين لتكوين حجرتين أخريين بالجوار منهما في فترة لاحقة من تاريخ بناء البيت وهذا يظهر واضحاً من خلال الجدار الذي بفصلهما حيث معمول بأسلوب الحل فقط وغير مرتبط بالجدار الأصلي بأسلوب الحل والشد ، بل عمد المعمار إلى بناء جدار آخر ملاصق للجدار الأصلي ولعل ذلك لغرض تقوية الجدار الأصلي مكوناً حجرتين هما بالرقم (٢١و٢٣) .

امتازت الحجرة رقم (٢٣) بصغر مساحتها قياساً إلى باقي الحجرات وتضم بداخلها سلماً مبنياً بالآجر والجص بذات قياسات آجرات البيت يصعد من خلاله إلى الطابق الثاني من البيت .

من المحلة الشمالية الشرقية لدينا بيت (مخطط ١٣ وصورة ٥) مستطيل الشكل استطالة غير منتظمة بعض جدرانه غير مستظهرة أو ربما مزالة وبالنتيجة لا نعلم بالضبط موقع مدخله الرئيس واغلب الظن إن البيت الأصلي كان يتألف من قسمه الغربي وقد أضيف القسم الشرقي في مرحلة لاحقة من تاريخ تشييد البيت .

واقع الحال فأن البيت مقسوم إلى قسمين تتوسطه ساحة مكشوفة ، وعليه نعتقد بأن المدخل الرئيس يقع في منتصف الضلع الشمالي الذي يطل على ساحة مكشوفة رقم (٣) مرصوفة

بالآجر عثرنا في وسطها على حوضين لتصريف المياه الثقيلة ، وخلف هذه الساحة هناك حجرة مستطيلة رقم (٤) صغيرة المساحة .

القسم الشرقي المحاذي للساحة المكشوفة توجد حجرتان متداخلتان هما بالرقم (٢ و ١) الحجرة الثانية كانت أكبر من الأخرى .

أما القسم الغربي من البيت فكان أكثر انتظاماً من القسم الشرقي إذ يتألف من مجموعة من الحجرات فبمحاذاة الساحة مدخل يوصلنا إلى حجرة رقم (٥) ذي أرضية مرصوفة بالآجر ووجدنا في ضلعها الشمالي والغربي كواة مربعة الشكل بارتفاع (٣٠ سم) ولا نعرف الهدف الحقيقي من وجودهما في هذا الارتفاع الواطئ ، وامتازت هذه الحجرة بأنها كانت حجرة توزيع لباقي حجرات البيت، فعن طريق ممر يوصلنا إلى الحجرة رقم (٦) تقع في ضلعها الجنوبي وهي مستطيلة الأبعاد صغيرة المساحة ، ويحاذي ضلع الحجرة رقم (٥) الشمالي حجرة مستطيلة رقم (٧) امتازت بطولها لها مدخل في ضلعها الغربي . أما الحجرة رقم (٨) تقسم إلى قسمين بواسطة جدار يتوسطها ولعلها كانت مخزناً للبيت . وقد وجدنا مثل هذه الحجرات في البيوت العربية الإسلامية في العراق والتي تنشطر فيها إلى شطرين ومثال ذلك ما وجدناه في أحد بيوت مدينة حربى الإسلامية (٣١) مخطط رقم (١٤) .

أما البيت الثاني في المحلة نفسها فهو من طراز البيوت الصغيرة (مخطط ١٥) الذي يتألف من صف واحد من الحجرات المتداخلة ، له مدخل جانبي يطل على الحجرة رقم (١٢) ويبدو إن هناك مدخلاً مشتركاً يربط الحجرتين (١٢ و ١١) حالياً مزال ونعتقد أنه يكون في أحد جوانب الجدار ، ثم هناك مدخل مشترك آخر يربط الحجرتين (١١ و ١٠) . ومثل هذه البيوت انتشرت في المدن العربية الإسلامية كافة كالبصرة والكوفة وواسط .

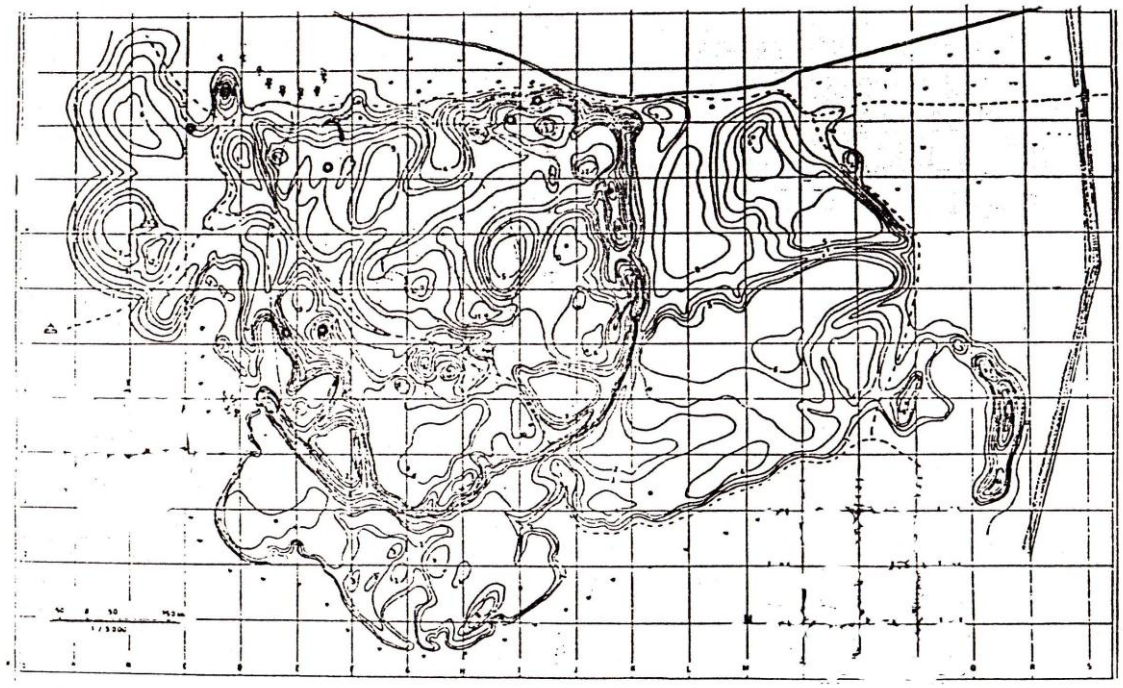

خارطة رقم (١)

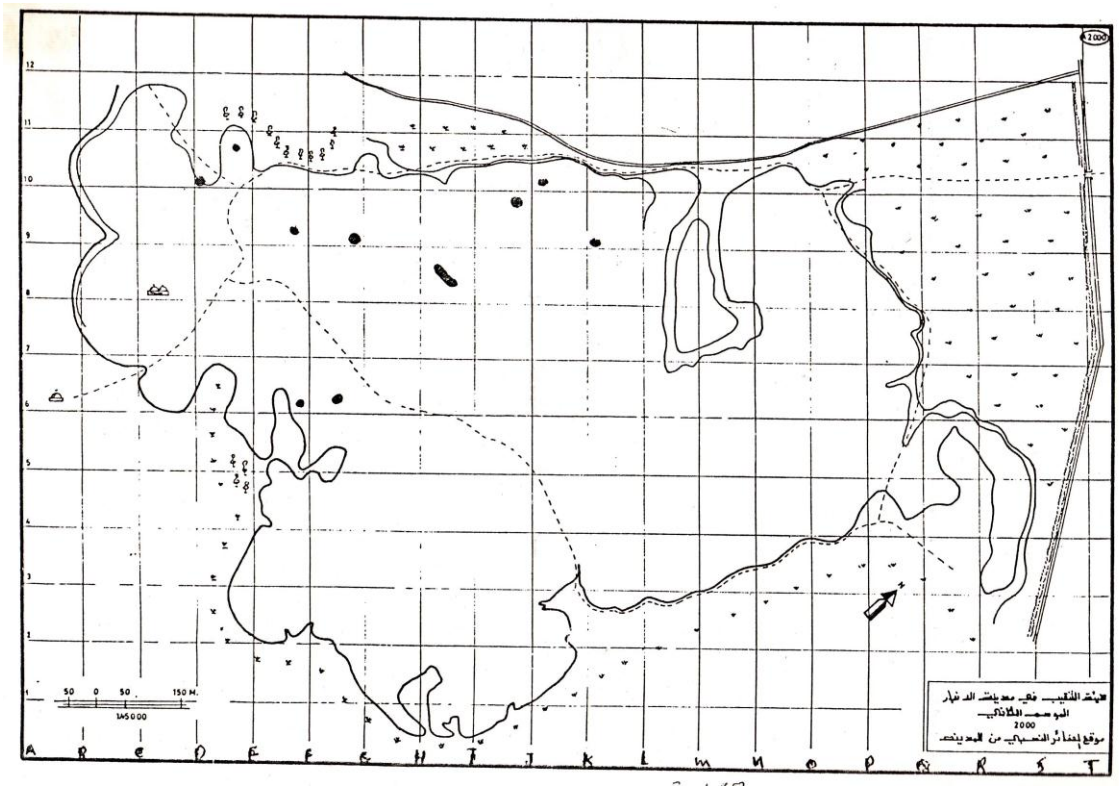

خارطة رقم (٢)

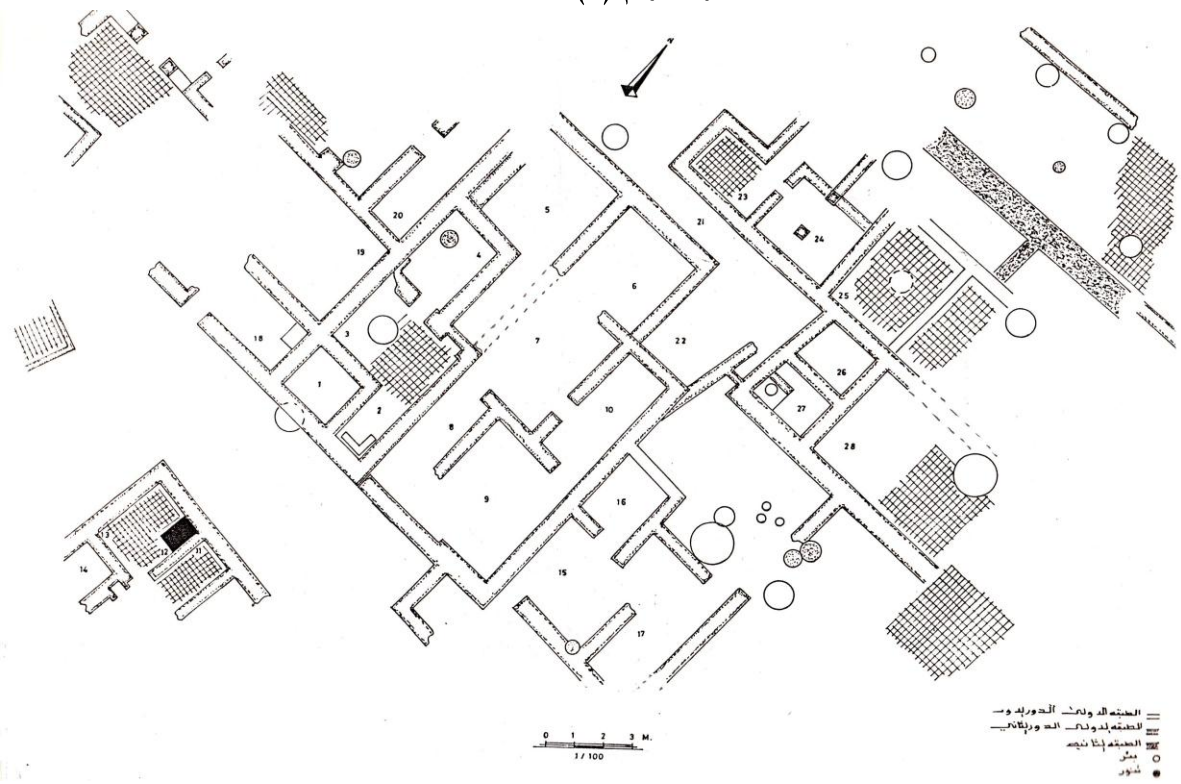

مخطط رقم (١)

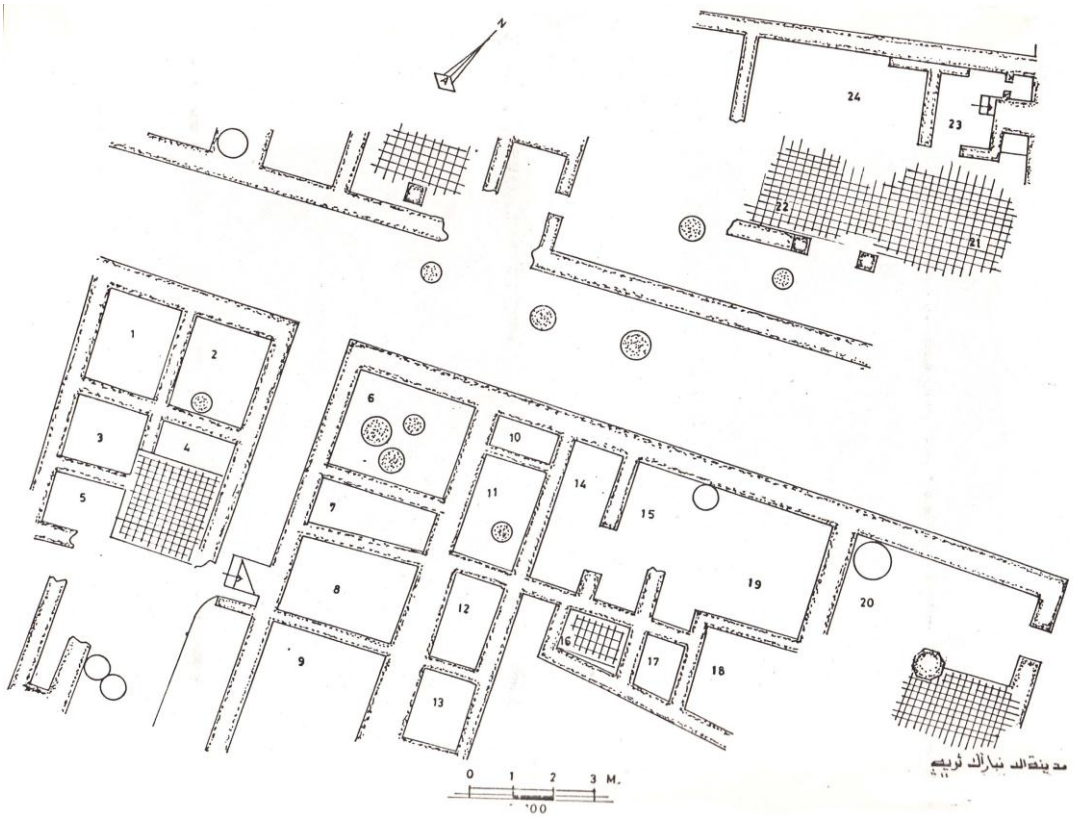

مخطط رقم (٢)

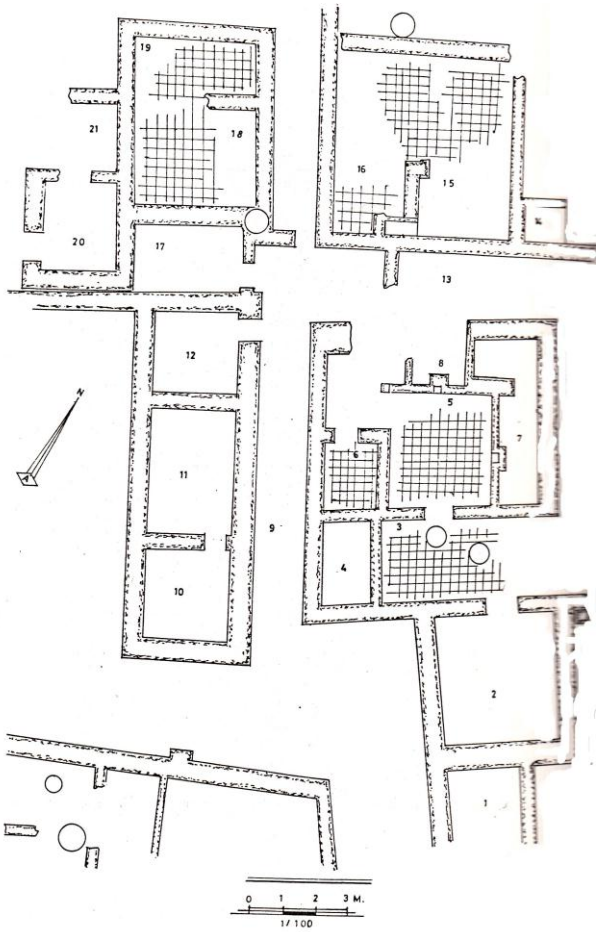

مخطط رقم (٣)

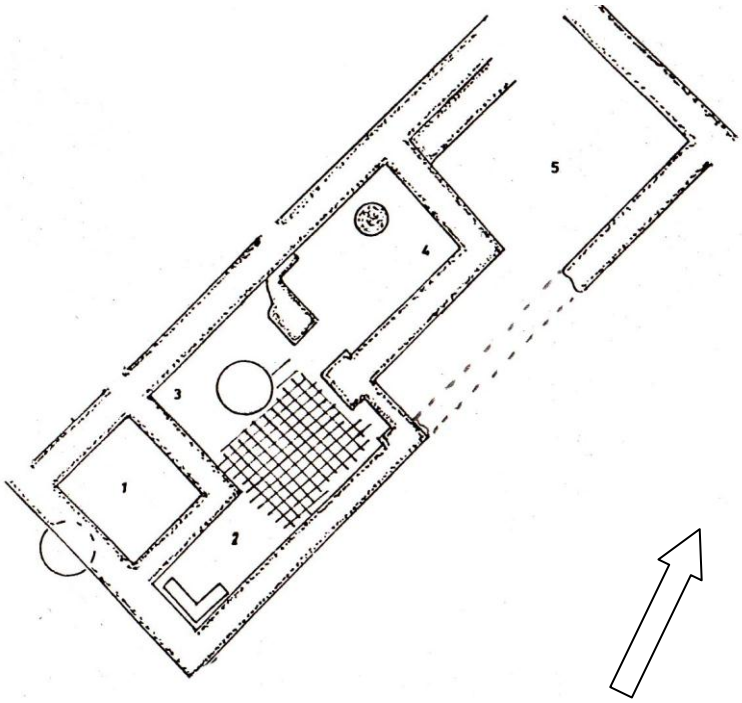

مخطط رقم (٤)

صورة رقم (١)

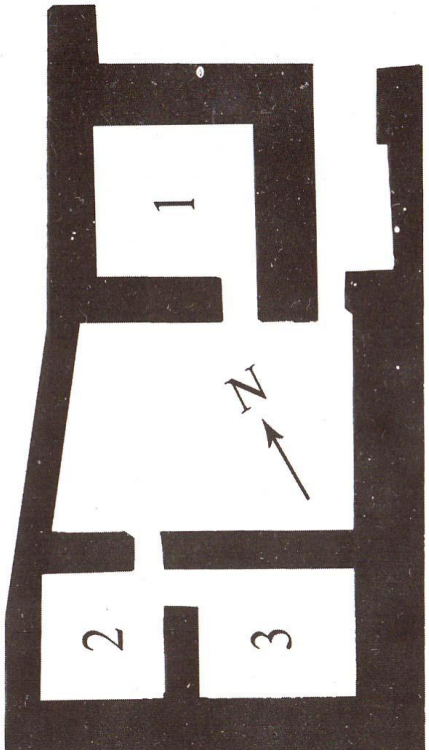

مخطط رقم (٥)

نقلاً عن الصبيحاوي ، حيدر فرحان

مدينة حربى الإسلامية

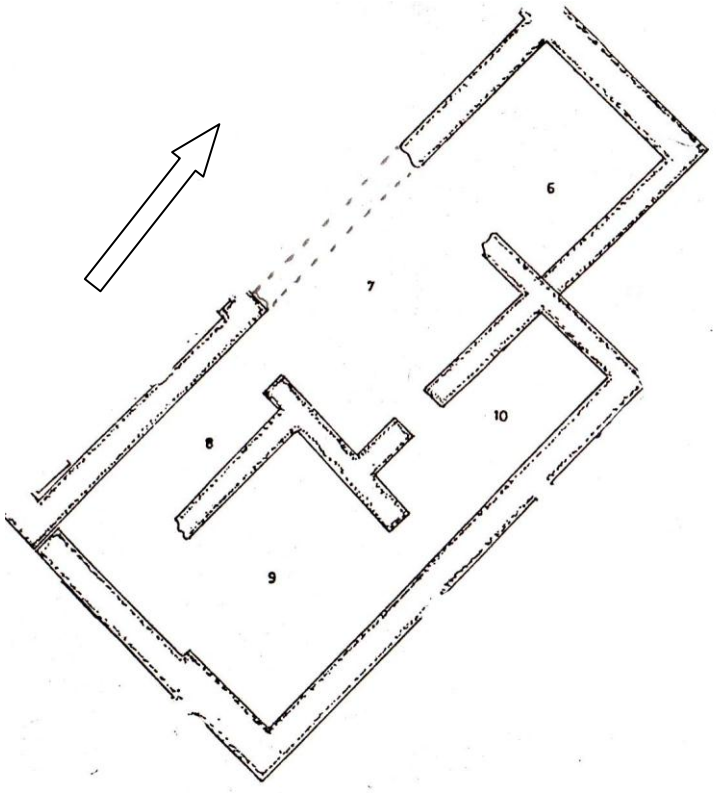

مخطط رقم (٦)

صورة رقم (٢)

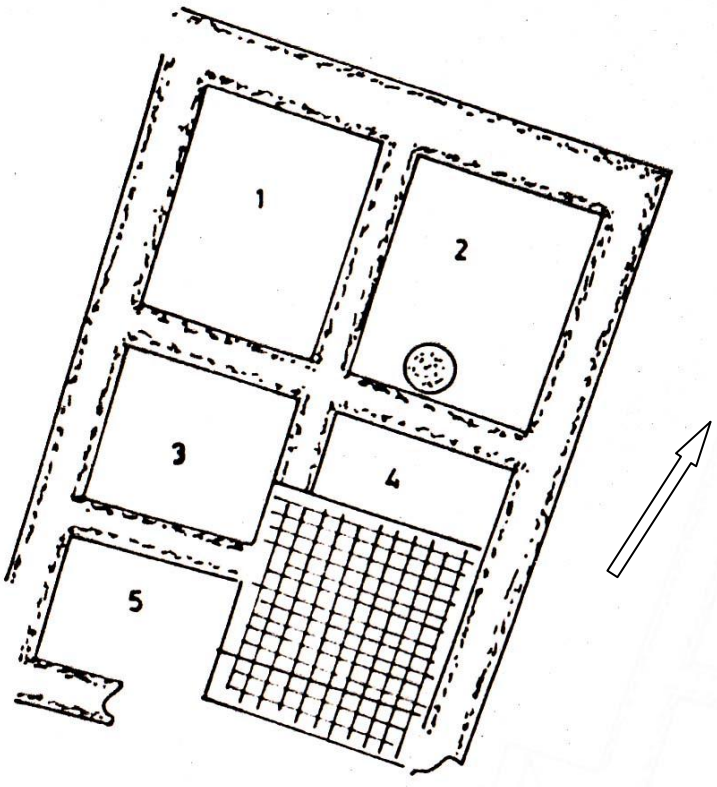

مخطط رقم (٧)

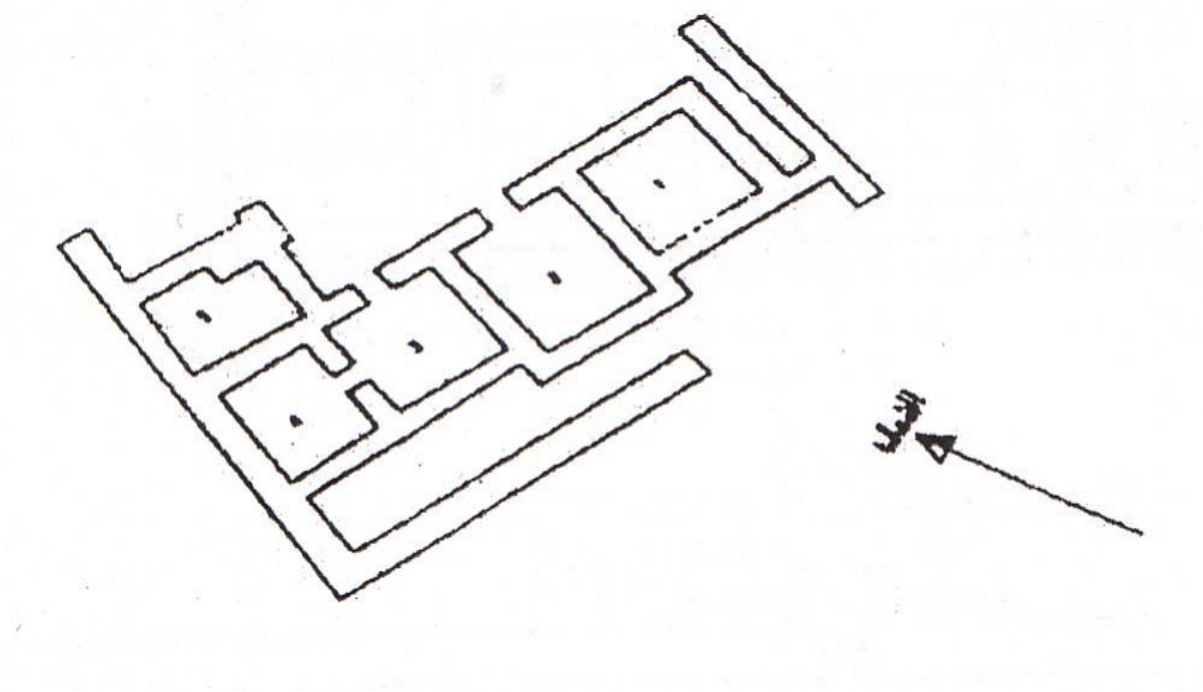

مخطط (٨)

نقلاً عن عزيز ، كريم

حفريات البصرة القديمة الموسم الثاني ١٩٧٩

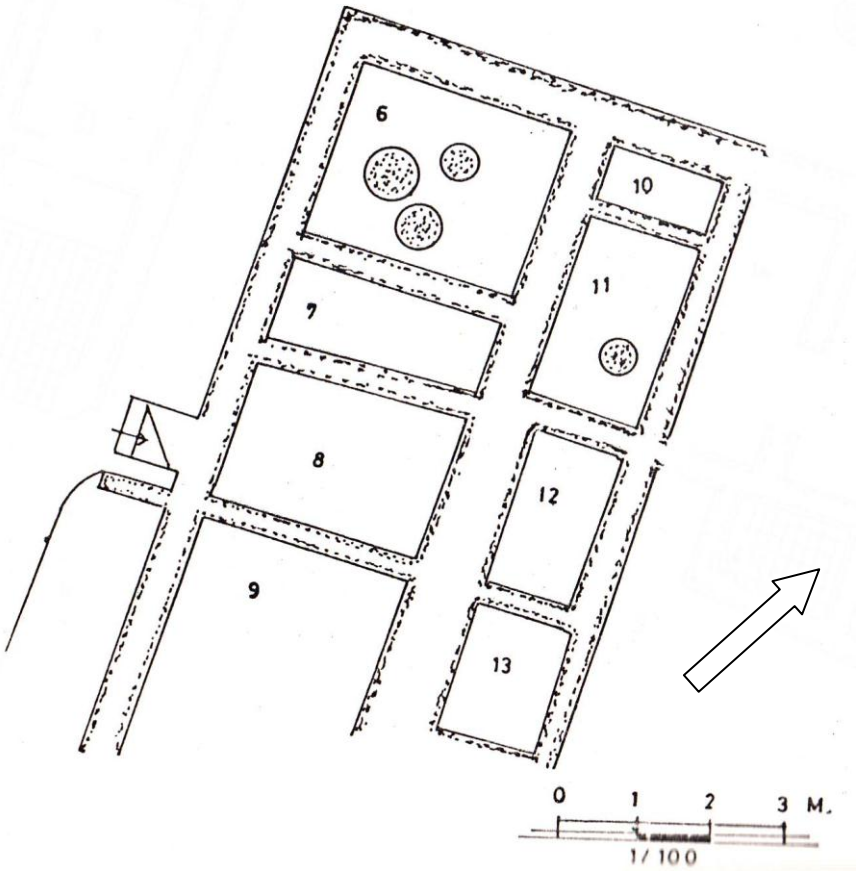

مخطط رقم (٩)

صورة رقم (٣)

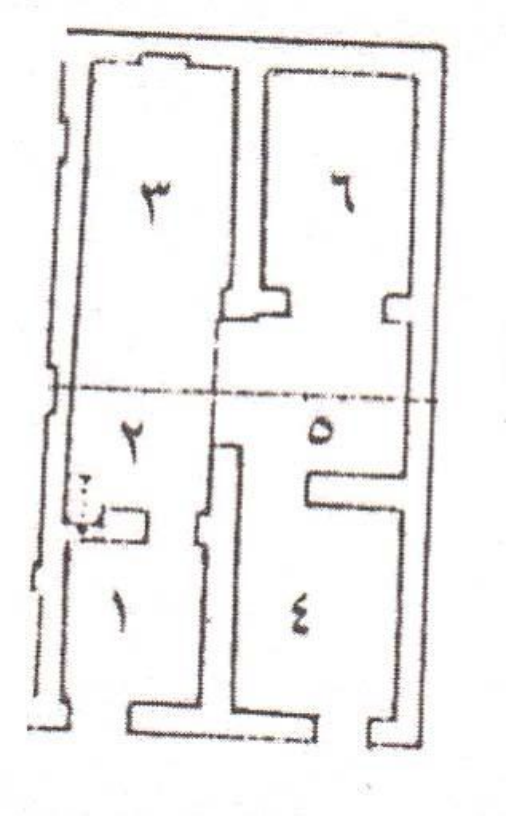

مخطط رقم (١٠)

نقلاً عن : حسين ، سالم يونس

التنقيب في موقع بلد " أسكي موصل " الموسم ١٩٩٦

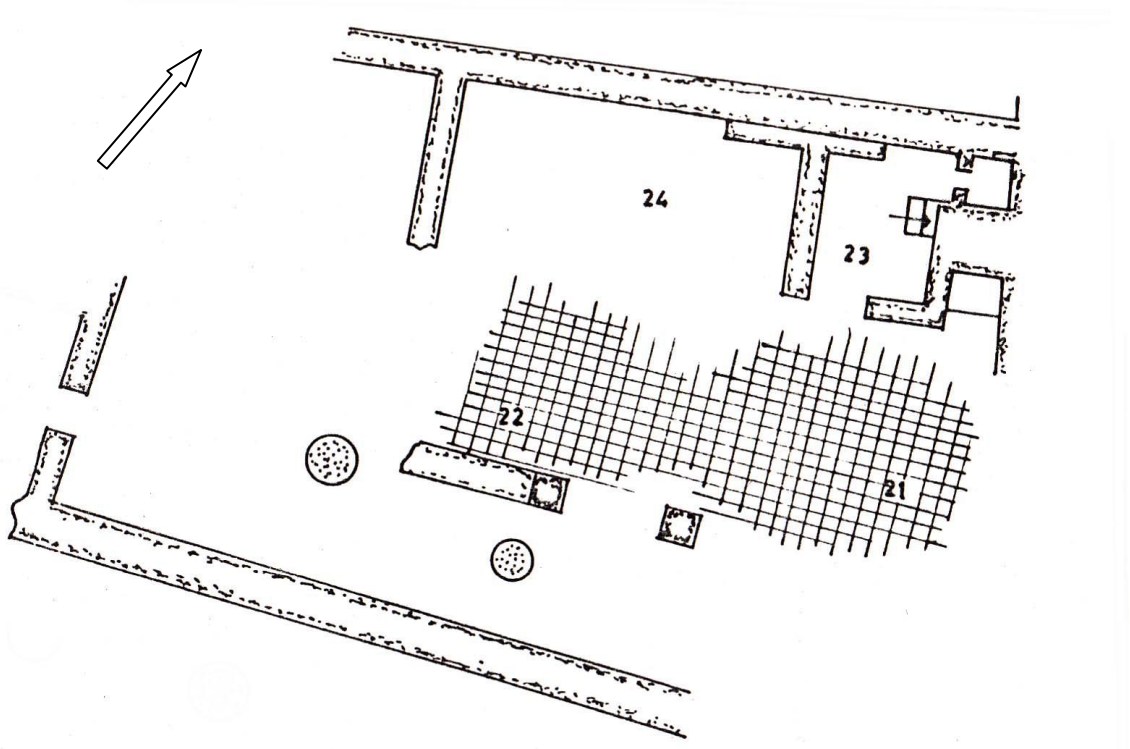

مخطط رقم (١١)

صورة رقم (٤)

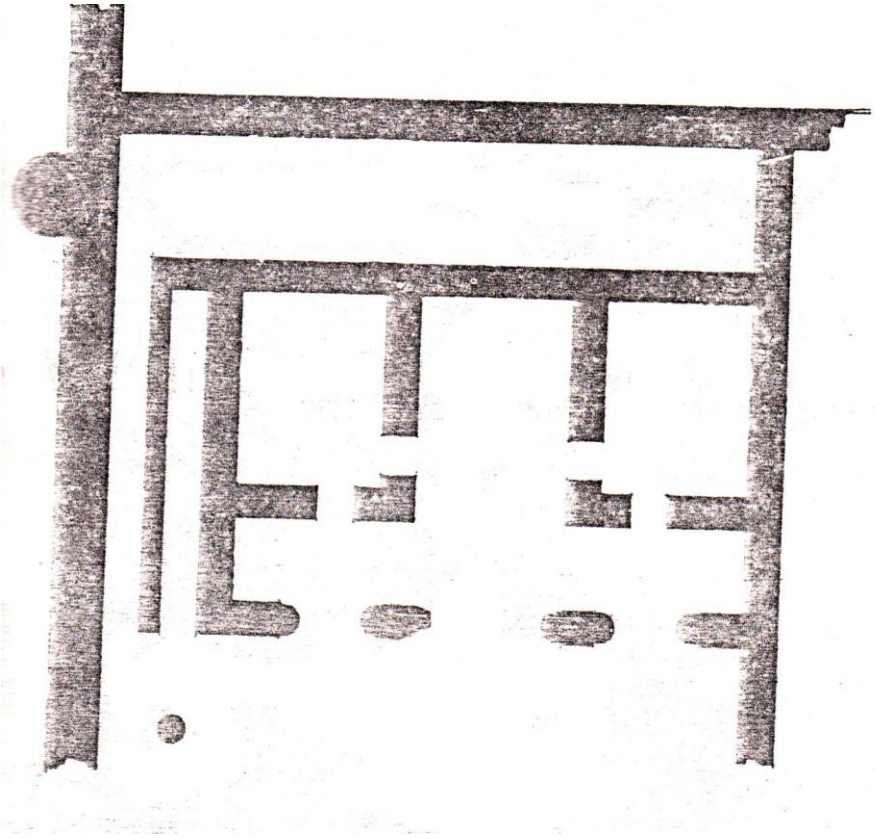

مخطط رقم (١٢)

نقلاً عن : محمد ، غازي رجب

العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق

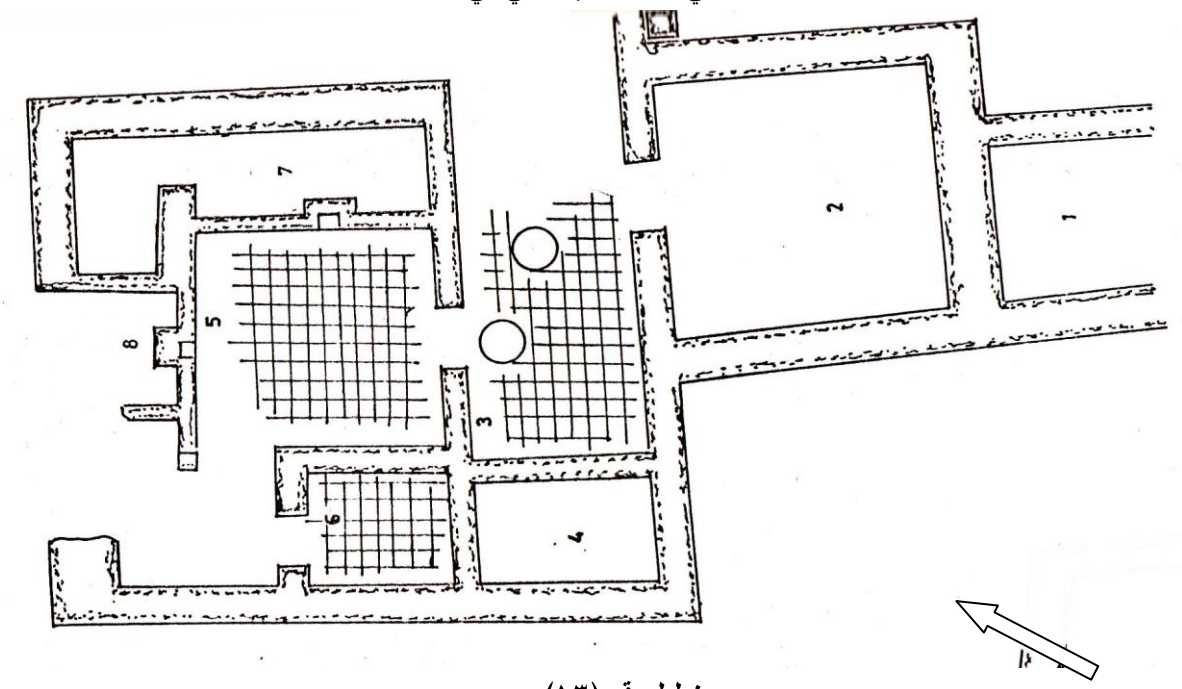

مخطط رقم (١٣)

صورة رقم (٥)

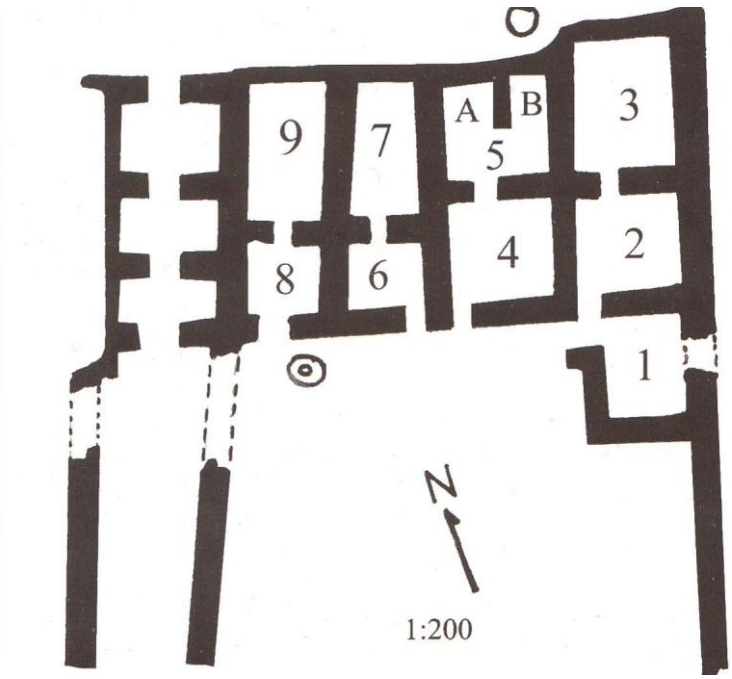

مخطط رقم (١٤)

نقلاً عن الصبيحاوي ، حيدر فرحان

مدينة حربى الإسلامية

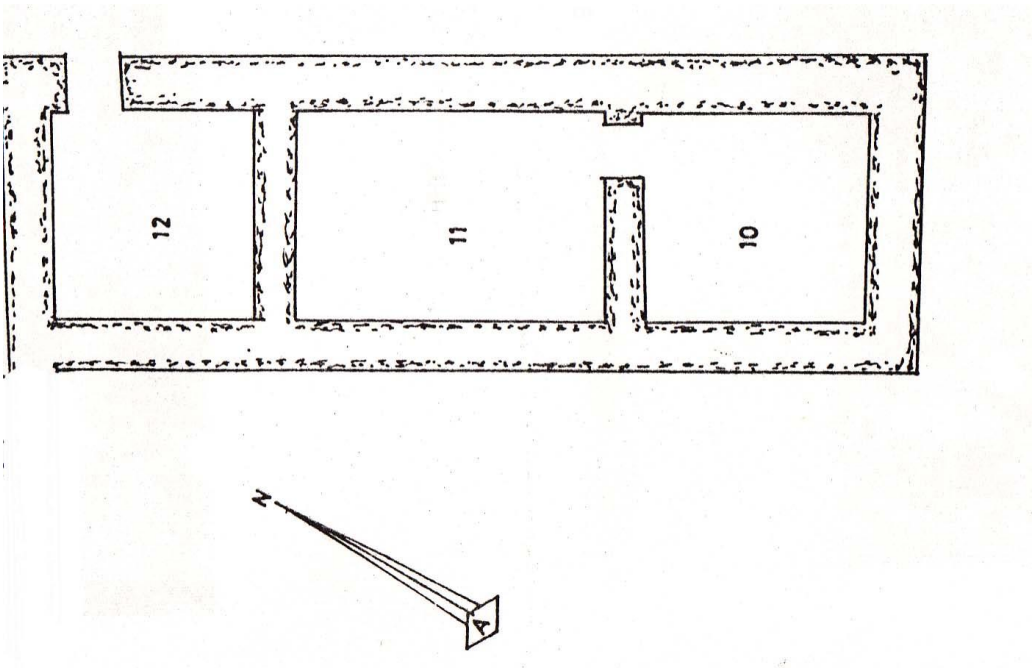

مخطط رقم (١٥)

الهوامش

١- المدائن : بناها أنو شروان بن قباذ ، وكان من أجل ملوك فارس حزماً ورأياً وعقلاً وأقام بها من هو ومن كان بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام عمر بن الخطاب (رض) وقد ذكر في سير الفرس أن أول من اختط مدينة في هذا الموضع هو أرد شير بن بابك ، وتقع بين أرض الفرات ودجلة من أرض العراق ، والمدائن بالفارسية توسفون وعرّبوه على الطيسفون والطيسفونج .

- الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت : ٦٢٦ ه) ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ج ٨ ، ص ٢٢١ .

٢- سبق وأن تحدثنا عن تأريخ مدينة الأنبار منذ بدأ الحضارة في هذه المدينة ومروراً بالحضارة العربية الإسلامية في عصورها المختلفة ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى مقالاتي :-

- الصبيحاوي ، حيدر فرحان حسين ، " فخاريات مدينة الأنبار الأثرية تنقيبات الموسم الأول / ١٩٩٩ " ، مجلة سومر ، بغداد ، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ ، مج ٥٣ ، ج ١و٢ ، ص ٤٢٧ – ٤٣٨ .
- الصبيحاوي ، حيدر فرحان حسين ، " الصناعات المعدنية في مدينة الأنبار في القرنين السادس والسابع الهجريين في ضوء التنقيبات الحديثة " ، مجلة الأستاذ ، بغداد ، ٢٠١١ ، ع ١٦٦ ، ص ٢٧١ – ٢٩٦ .

٣- لم يكشف النقاب عن كامل حدود المدينة حتى اللحظة ولم تصل التنقيبات الآثارية العلمية إلى الطبقة الأولى والتي يعتقد أنها هي العاصمة العباسية الأولى قبل تأسيس مدينة بغداد سنة ١٤٥ ه / ٧٦٣ م ، وبالتالي لا يمكننا الجزم بأنها هي هاشمية الأنبار التي سكنها أبو العباس السفاح الخليفة العباسي الأول الذي حكم بين (١٣٢ – ١٣٦ ه / ٧٤٩ – ٧٥٤ م) لحين اكتمال التنقيبات العلمية فيها .

٤- الراوي ، ناظر عبد الله ، " التحري والتنقيب في مدينة الأنبار وهاشميتها " ، تقرير سنوي عن نتائج التنقيبات ، الموسم الأول ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، دائرة الدراسات والبحوث ، قسم التوثيق ، بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٢ .

٥- الأشعب ، خالص ، " المدينة في الفكر الجغرافي العربي في العراق " ، آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ع ٧ ، ص ٧٣ .

٦- الموسوي ، مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة المدن الإسلامية ببغداد ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٠ و ٢٣١ .

٧- وزيري ، يحيى ، العمارة الإسلامية والبيئة ، الكويت ، ٢٠٠٥ ، ص ٩٥ .

٨- صاحب المقالة كان أحد أعضاء بعثة التنقيب الآثارية التي عملت في المدينة منذ عام ١٩٩٩ وقد عثرنا أثناء التنقيب على كنز ذهبي في أحدى دور السكن ضمت مجموعة من المسكوكات الذهبية التي تعود إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي حكم بين (٥٧٥ – ٦٢٢ ه / ١١٨٠ – ١٢٢٥ م) ومسكوكات فضية ونحاسية ، إضافة إلى حلي ذهبية متنوعة .

٩- الصبيحاوي ، فخاريات مدينة الأنبار ، ص ٤٢٨ .

١٠- الصبيحاوي ، حيدر فرحان حسين ، مدينة حربى الإسلامية دراسة تاريخية – آثارية ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٧ و ٤٠ .

١١- سليمان ، برهان شاكر ، " أعمال التنقيب في مدينة بلد أسكي موصل لعام ١٩٩٦ " مجلة سومر ، بغداد ، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ ، مج ٥٠ ، ج ١ و ٢ ، ص ٢٦٣ .

١٢- الياور ، طلعت رشاد ، " المناخ وأثره في فن البناء (العمارة الأثرية) ، ندوة العمارة والبيئة ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨ .

١٣- الدراجي ، حميد محمد حسن ، " أثر المناخ على عمارة وتخطيط البيت التراثي العراقي " ، ندوة العمارة والبيئة ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٩ .

١٤- الراوي ، التحري والتنقيب في مدينة الأنبار وهاشميتها ، الموسم الأول ، ص ٤ .

١٥- رجب ، غازي ، " عمارة البيت العراقي الإسلامي ذو الجناحين والفناء المكشوف " ، العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٧.

١٦- الصبيحاوي ، حيدر فرحان حسين ، المعالجات التخطيطية والعمارية لأثر البيئة الطبيعية في المدينة العربية الإسلامية في العراق حتى سنة ٦٥٦ ه / ١٢٥٨ م ، أطروحة دكتوراه – غير منشورة – مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ١٨٧ .

١٧- عثمان ، محمد عبد الستار ، الإعلام بأحكام البيان لأبن الراعي ، دراسة أثرية معمارية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٧ .

١٨- التميمي ، نجاة محمد علي ، البيوت السكنية المكتشفة في مدينة حربى في ضوء التنقيبات الأثرية الحديثة ، رسالة ماجستير – غير منشورة – ، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٠ .

١٩- الصبيحاوي ، المعالجات التخطيطية والعمارية ، ص ١٨٢ .

٢٠- الياور ، المصدر السابق ، ص ١١ .

٢١- المدخل المستقيم هو ذلك المدخل الذي يقابل المدخل الذي يليه أو المداخل الأخرى وهو يفضي إلى الصحن عن طريق ممر

– العفاري ، داخل مجهول مسنسل ، مداخل الدور والقصور في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ظ .

٢٢- الصبيحاوي ، مدينة حربى ، ص ٤٧ ومخطط رقم (١٣) .

٢٣- المدخل المباشر : هو المدخل الذي يفضي إلى صحن البيت أو الساحة المكشوفة دون المرور بممر ويعد من أبسط أنواع المداخل .

– القاضي ، صباح محمود عبد اللطيف ، بيوت سامراء في ضوء التنقيبات الحديثة ، رسالة ماجستير – غير منشورة – ، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٩٣ .

٢٤- شافعي ، فريد ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، مصر ، ١٩٧٠ ، ص ٣٥٤ .

٢٥- عزيز ، كريم ، " حفريات البصرة القديمة الموسم الثاني ١٩٧٩ – القطاع الشمالي " ، مجلة سومر ، بغداد ، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ ، مج ٥٠ ، ج ١ و ٢ ، ص ٢٤٠ .

٢٦- الراوي ، ناظر عبد الله ، " التحري والتنقيب في مدينة الأنبار وهاشميتها " ، تقرير سنوي عن نتائج التنقيبات ، الموسم الثاني ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، دائرة الدراسات والبحوث ، قسم التوثيق ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤ .

٢٧- الدراجي ، حميد محمد حسن ، البيت العراقي في العصر العثماني " عناصره المعمارية والزخرفية " ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

٢٨- حسين ، سالم يونس ، " التنقيب في موقع بلد (أسكي موصل) للموسم ١٩٩٦ " ، مجلة سومر ، بغداد ، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ ، مج ٥٣ ، ج ١و٢ ، ص ٣٩٠ .

٢٩- المدخل المنكسر : يتميز هذا النوع من المداخل بمسار منحرف بزاوية قائمة وهو يؤدي إلى الصحن أو الساحة المكشوفة بعد المرور بممر .

- العفاري ، المصدر السابق ، ص ع .

٣٠- رجب ، غازي ، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٢ .

٣١- الصبيحاوي ، مدينة حربى ، ص ٤٠ ومخطط رقم (٨) .

المصادر

١. الأشعب ، خالص ، " المدينة في الفكر الجغرافي العربي في العراق " ، آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ع ٧ .

٢. التميمي ، نجاة محمد علي ، البيوت السكنية المكتشفة في مدينة حربى في ضوء التنقيبات الأثرية الحديثة ، رسالة ماجستير – غير منشورة – ، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧

٣. حسين ، سالم يونس ، " التنقيب في موقع بلد (أسكي موصل) للموسم ١٩٩٦ " ، مجلة سومر ، بغداد ، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ ، مج ٥٣ ، ج ١و٢ .

٤. الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت : ٦٢٦ ه) ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ج ٨ .

٥. الدراجي ، حميد محمد حسن ، " أثر المناخ على عمارة وتخطيط البيت التراثي العراقي " ، ندوة العمارة والبيئة ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٣ .

٦. الدراجي ، حميد محمد حسن ، البيت العراقي في العصر العثماني " عناصره المعمارية والزخرفية " ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ج ٢ .

٧. الراوي ، ناظر عبد الله ، " التحري والتنقيب في مدينة الأنبار وهاشميتها " ، تقرير سنوي عن نتائج التنقيبات ، الموسم الأول ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، دائرة الدراسات والبحوث ، قسم التوثيق ، بغداد ، ١٩٩٩ .

٨. الراوي ، ناظر عبد الله ، " التحري والتنقيب في مدينة الأنبار وهاشميتها " ، تقرير سنوي عن نتائج التنقيبات ، الموسم الثاني ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، دائرة الدراسات والبحوث ، قسم التوثيق ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٩. رجب ، غازي ، العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق ، بغداد ، ١٩٨٩ .

١٠. رجب ، غازي ، " عمارة البيت العراقي الإسلامي ذو الجناحين والفناء المكشوف " ، العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠ .

١١. سليمان ، برهان شاكر ، " أعمال التنقيب في مدينة بلد أسكي موصل لعام ١٩٩٦ " مجلة سومر ، بغداد ، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ ، مج ٥٠ ، ج ١ و ٢ .

١٢. شافعي ، فريد ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، مصر ، ١٩٧٠ .

١٣. الصبيحاوي ، حيدر فرحان حسين ، " فخاريات مدينة الأنبار الأثرية تنقيبات الموسم الأول / ١٩٩٩ " ، مجلة سومر ، بغداد ، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ ، مج ٥٣ ، ج ١و٢ .

١٤. الصبيحاوي ، حيدر فرحان حسين ، مدينة حربى الإسلامية دراسة تاريخية – آثارية ، بغداد ، ٢٠٠٧

١٥. الصبيحاوي ، حيدر فرحان حسين ، " الصناعات المعدنية في مدينة الأنبار في القرنين السادس والسابع الهجريين في ضوء التنقيبات الحديثة " ، مجلة الأستاذ ، بغداد ، ٢٠١١ ، ع ١٦٦ .

١٦. الصبيحاوي ، حيدر فرحان حسين ، المعالجات التخطيطية والعمارية لأثر البيئة الطبيعية في المدينة العربية الإسلامية في العراق حتى سنة ٦٥٦ ه / ١٢٥٨ م ، أطروحة دكتوراه – غير منشورة – مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ .
١٧. عثمان ، محمد عبد الستار ، الإعلام بأحكام البيان لأبن الراعي ، دراسة أثرية معمارية ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ .
١٨. عزيز ، كريم ، " حفريات البصرة القديمة الموسم الثاني ١٩٧٩ – القطاع الشمالي " ، مجلة سومر ، بغداد ، ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ ، مج ٥٠ ، ج ١ و ٢ .
١٩. العفاري ، داخل مجهول مسنسل ، مداخل الدور والقصور في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .
٢٠. القاضي ، صباح محمود عبد اللطيف ، بيوت سامراء في ضوء التنقيبات الحديثة ، رسالة ماجستير – غير منشورة – ، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ .
٢١. الموسوي ، مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لنشأة المدن الإسلامية ببغداد ، بغداد ، ١٩٨٢ .
٢٢. وزيري ، يحيى ، العمارة الإسلامية والبيئة ، الكويت ، ٢٠٠٥ .
٢٣. الياور ، طلعت رشاد ، " المناخ وأثره في فن البناء (العمارة الأثرية) ، ندوة العمارة والبيئة ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٣ .